مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٥) العدد (٢)
الإصدار الخامس عشر
٢٠٢٢ (٦٤-٤٧)

دور بخروش بن علاس في مواجهة قوات محمد علي باشا خلال عهد الدولة السعودية الأولى

خلود وافي عطية الزهراني

*ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، **المملكة العربية السعودية.***

البريد الإلكتروني: kwz-2009@hotmail.com

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٩ يونية ٢٠٢٢م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

المخلص

تهدف الدراسة على الكشف عن شخصية بخروش بن علاس الزهراني، وهو من أهم الرجال الذين برزوا في الدولة السعودية الأولى فقد كان يترأس قومه في بلاد زهران، وشارك في صد الحملات العثمانية، منضماً تحت لواء الدولة الحديثة، حيث كلفة عثمان المضايفي بقيادة قومه مشاركاً بهم في الدفاع عن أرضه، ويعتبر بخروش بن علاس أحد أشهر رجال الحرب الى جانب طامي بن شعيب والعديد من رؤساء القبائل الموالية، حيث ذاع صيته بعد وصول حملات محمد علي باشا الى جنوب الجزيرة العربية. وقد تمكن بخروش ومن معه من القبائل الموالية للحكم السعودي الوقوف في وجه الحرب العثمانية، حيث حدثت عدة معارك انتهت غالبيتها بانتصار بخروش ومن معه، وكانت أهم تلك المعارك الفاصلة في تاريخ الدولة السعودية الأولى في الحجاز معركة بسل التي حدثت في عام 1230هـ/1815م، حيث تحولت الانتصارات المتكررة للقوات السعودية الى هزيمة، وكانت نتيجة انتصاره أن أكملت قواته السير متوغلين الى جنوب الجزيرة العربية. ومع عظم دور بخروش في مواجهة الحملات المصرية العثمانية، إلا أن المصادر التي تحدثت عنه قليلة مع كثرة التشابه والتكرار فيها، ورغم أهمية دوره وما تعرض له من مخاطر جمة فلم يهرب من المواجهة أو يحود عن الدفاع عن أرضه ومبادئه، الى أن تم القبض عليه وإعدامه بقطع رأسه، رحمه الله. الكلمات المفتاحية: بخروش بن علاس، محمد علي باشا، الدولة السعودية الأولى، منطقة الباحة.

Abstract

The study aims to reveal the character of Bakhrush Ben Allas Al-Zahrani, He is one of the most important men to emerge in the First Saudi State. He headed his people in Zahran. He participated in repelling the Ottoman campaigns, joining under the banner of the modern state, Where Osman al-Muzayifi cost to lead his people to participate in the defense of his land, Bakhrush Ben Allas is one of the most famous warmen along with Tami Ben Shuaib and several loyal tribal chiefs. He was touted after Muhammad Ali Pasha's campaigns arrived in southern Arabia. Bakhrush and his fellow tribes were able to stand up to the Ottoman war. Where there were several battles, the majority of which ended in victory with a scratch and with whom, the most important battles in the history of the first Saudi state in Hejaz were the Battle of Bassel, which occurred in 1230 AH/1815 A.D. The repeated victories of the Saudi forces turned to defeat, and the result of his victory was that his forces completed the march into the south of the Arabian island. With the great role of Bakhrush in the face of the Egyptian-Ottoman campaigns, however, the sources that spoke of him are few with many similarities and repetitions. Despite the importance of his role and the risks he was exposed to, he did not escape the confrontation or hinder the defense of his land and principles, until he was arrested and executed by beheading

*** المقدمة**

ومن نعم الله على شبه الجزيرة العربية أن منّ عليها بظهور دعوة التوحيد والإصلاح على يد قائدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقام بنشرها بمساندة آل سعود، والتي كانت من نتائجها وضع القواعد الأساسية للدولة السعودية الأولى، ولا مناص من القول انه ظهرت الصحوة الفكرية والعلمية في المنطقة حيث تم القضاء على الفوضى والاضطرابات المنتشرة. وتأسيساً على ذلك فقد شهد تاريخ الدولة السعودية الأولى بروز عدد من القيادات الإدارية والعسكرية الفذة، الذين كان لهم أثر كبير ودور ريادي في التاريخ السعودي وأحداثه، وكان من هذه القيادات: بخروش بن علاس، عثمان المضايفي، عبد الوهاب ابو نقطة، طامي بن شعيب، غالية البقمية وغيرهم الكثير.

نظراً لقلة الكتابة في هذا الموضوع إلا أنه تعددت الدراسات التي تناولت تاريخ الدولة السعودية الأولى بشكل عام من جميع النواحي، وبعض من تلك الدراسات لم تتعمق في دراسة تاريخ وسير القادة اللذين قاوموا الحروب والغزو الأجنبي على أرضهم، ولهذا سوف نسعى من خلال هذه الدراسة الى تحقيق ذلك برؤية جديدة من خلال دراسة سيرة القائد بخروش بن علاس ودوره في عهد الدولة السعودية الأولى ونضاله ضد الغزو الى وفاته.

وبادئ ذي بدء شخصية بخروش بن علاس أحد هؤلاء الرواد في تاريخنا المحلي، وقد اخترت هذه الشخصية لأن بخروش يعد واحداً من ألمع القادة الذين حازوا على مكانة في الدفاع عن وطنهم، حيث لعب بخروش بن علاس ومن معه من قادة المناطق دور كبير في نشر مبادئ الدعوة الإصلاحية وتكوين وحدة سياسية استطاعوا من خلالها لعب دور سياسي بارز في سير الأحداث التاريخية في جنوب شبه الجزيرة العربية.

وقد ساهم بخروش بن علاس بشكل كبير في طرد المحتل في جزء كبير من أراضي جنوب شبه الجزيرة العربية والحجاز، ابتداءً من الطائف وتربة مروراً ببلاد زهران الى عسير وختاماً في القنفذة، جامعاً معه من يواليه ويوالي الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية دفاعاً عن دينهم وعرضهم وأرضهم.

وقد مرت الجزيرة العربية بشكل عام ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى (1157-1233هـ / 1744-1818م) بحالة من الانقسامات السياسية والفوضى و لم يكن هناك حكومة مركزية ترعى مصالح الناس وأمنهم، فلم يكن هناك غير مشيخات القبائل حيث يفرض كل واحد منهم نفوذه في منطقته دون غيرها ويطبق فيها ما يشاء من الأحكام، وقامت الدولة السعودية الأولى 1157هـ/1744م كقوة سياسية جيدة في شبة الجزيرة العربية تصلح من شأن الدين والدنيا وتقيم دولة تحفظ للناس أمنهم واستقرارهم لتبدأ عهد جديد لنجد وما حولها. [1]

ومنطقة الباحة جزء من شبة الجزيرة العربية حيث تتبع أرض الحجاز فهي متصلة الأجزاء قبائلها متجاورة وتملك أراضيها وحدودها, وتبعد عن الطائف بحوالي 150 كيلو وعن مكة المكرمة 250 كيلو, وكان أغلب السكان بها يعملون في الزراعة وتربية الماشية, وحين بدأت الدولة السعودية الأولى منذ عهد الإمام محمد بن سعود لم تكن منطقة الباحة تابعه لها ولكن دخلت منطقة الباحة بقبيلتيها غامد وزهران تحت ظل الدولة السعودية الأولى بعد ضم الحجاز الى الحكم السعودي لأنها كانت تتبع الحجاز وعسير وذلك في عهد الامام عبدالعزيز بن محمد[2] وابنه سعود[3], حيث تأثرت بدعوة

[1] العدواني, لطيفة بنت مطلق, عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى: مكة المكرمة,(2006م),ص13, 18.

[2] الإمام عبدالعزيز بن محمد: هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود, ولد سنة, 1133هـ/1721م في الدرعية وقد تعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب, وتحلى بالعلم والعمل وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1179هـ/1765م, توفي غدراً وهو يصلي عان 1218هـ/1803م في الدرعية. آل سعود، فيصل بن مشعل، موجز تاريخ الدولة السعودية الأولى(1157هـ/1744م) -(1438هـ/2017م)، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية, 2018م)، ص39.

[3] الإمام سعود بن عبدالعزيز: (ولد سنة 1161هـ/1748م – وتوفي 1229هـ/1814م) ونشأ على العلم, وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن

الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن حمل رايتها من آل سعود[4] , ولما تكالبت عليها من هجوم محمد علي باشا سارعت القبائل التي تمسكت بالدعوة بالانضمام الى صف الدولة السعودية .[5]

حيث قامت الدولة السعودية الأولى على مبدأ واضح هدفه الأكبر جمع شتات البلاد على أساس توحيدها لله وحده, وكانت إدارة شؤون الدولة تتم بتعاون وثيق بين محمد بن عبدالوهاب وقادة آل سعود, وحيث كانت الدولة السعودية مقسمة الى مناطق متعددة يتولى إمارة كل منطقة أمير معين من قبل قادة تلك الدولة, وكثيراً ما كان أمراء المناطق من أسر لها الإمارة في بلادها قبل قيام الحكم السعودي, إذ استمر رؤساء القبائل من الأسر القيادية فيها, وكان من واجبات أمير كل منطقة أن يعمل على تطبيق أوامر الشرع بين سكان منطقته, ويساعد على جباية الزكاة, ويعد للإسهام في توسيع الدولة والدفاع عنها ضد غزاتها, ولقد أولى إليهم الناحية الأمنية حتى ساد البلاد الأمن, وقد ساهم في نجاح ذلك إلقاء مسؤولية الجرائم على عاتق رؤساء القبائل حينما يعتدي أي فرد من قبيلتهم على غيره, ومنع حماية مرتكبي الجرائم, وبما أنه لم يكن في تلك الفترة جيش نظامي دائم للدولة السعودية الأولى بخلاف الحرس الخاص للحاكم والأمراء في المناطق, وإنما كانت القوات المحاربة تتكون بطريقة إلزامية كمهنة ووظيفة ملزمين بها ويتقاضون أجراً أو تطوعية بلا مقابل في حالة الحرب حسب متطلبات الحال, فقد كان يتم الطلب من أمراء ورؤساء القبائل عدد معين من المقاتلين لينضموا إليهم.[6]

ويعتبر بخروش بن علاس فارس حرب امتداد لأجداده الذين خاضوا حروب في الجاهلية والإسلام, ورغم اختلاف اقاويل المؤرخين حول ولادته إلا أن أغلبها رجحت أنه قد ولد في عام 1170هـ/1757م من أب وأم زهارين فلم يختلط نسبه, وشب وترعرع على قمم جبال السروات في الباحة وهو متزوج وله ثلاثة أولاد أكبرهم علاّس ويكنّى به, وعائض, وزيد, ورغم قلة التعليم إلا أنه يجيد القراءة والكتابة, وكان قوي الشخصية سديد الرأي, ويترأس قومه ويقيم فيهم الحدود الشرعية, وحين لمسوا فيه الشجاعة والإقدام ولوه قائداً لجيوشهم للدفاع عن أراضيهم, حيث كان يتمتع بأسلوب فريد في القيادة, كان سديد الرأي قوي الشكيمة عادلاً, حليم

عبدالوهاب, وكان فطناً ذكياً سريع البديهة والحفظ؛ ولذلك أصبح خطيباً ومحدثاً جيداً فيما بعد, وكان الإمام سعود من أشجع أئمة الدولة السعودية الأولى, واشدهم حرصاً على مشورة الرعية في أمور الدولة, وبالأخص العلماء منهم, وبويع الإمام سعود بعد استشهاد والده الإمام عبدالعزيز سنة 1218هـ/1803م, وتوفي إثر إصابة كان يعاني منها في بطنه . آل سعود، مرجع سابق، ص 40

[4] ينتمي آل سعود الى جدهم سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع من بني حنيفة. للمزيد انظر الى: الرويشد، عبد الرحمن، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع,1998م)، ص8.

[5] الزهراني, أحمد بن علي, العنوان في أنساب زهران من الحجاز الى عمان وغيرها من البلدان,(جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية,2013م),ص 23, 283, 310.

[6] العثيمين, عبدالله صالح, تاريخ المملكة العربية السعودية,ج1,(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية,2005م),185-189,

على قادته يقرب المقدام منهم ويرفض المتردد المتخاذل, كما عرف حزمه في الحكم بحيث يضرب به المثل حيث توارث الأجيال مقولة "أنت حكمك كمثل حكم بخروش", ومن أحكامه القاسية حكمه على شرذمة عرفوا بفسادهم بالإعمال الشاقة من أجل تأديبهم, عاش في بداية حياته مزارعاً, وهي أحدى مصادر الدخل الوحيدة للرزق في المنطقة ويتبعها الرعي, حيث أن من أراد العمل بغيرهم يذهبون للمناطق المقدسة ليعملون بها الى ان يعودون الى ديارهم, ويمتلك بخروش بن علاس أربعة منازل في كل من قرية الحسن وقرية العدية ووادي بيدة, وقرية آل سرور وكان يسمى الأخير بيت مال الحكم, وعُرف عنه أنه مهيباً في من يخشاه ولهذا زرع الرعب في قلوب الغزاة, ومما يدل على ذلك أنه أصبح في قائمة المطلوبين لديهم, حيث عرف عنه أنه كان يقتل الفارس من الأعداء ليمتطي جواده وسيفه ويغير به عليهم مرة أخرى فيكُرّ عليهم أقوى مما كان منهم, ولا يفوتنا أن ننوه أنه برغم يورث القيادة الا أنه كان ماهراً في إدارة شؤونها, حيث اتخذ له بيت مال سماه بيت مال الحكم ويحفظ فيه المشاركات النقدية, والعينية المقدمة من القبائل دعماً للحرب ضد الغزاة وعين عليها أمناء, كما أتخذ له كاتب أوكل إليه مهمة تصريف الأعمال الإدارية وتفرغ هو للخطط الحربية وقيادة الجيش وتوزيع المهمات, كما عين له من ينقل له أخبار العدو حيث كان لا يقدم على خطوة الا بعد دراستها وبذلك كان يكسب معظم معاركه.[7]

ويعد بخروش بن علاس أحد أشهر رجالات المنطقة الجنوبية العربية من جزيرة العرب إبان النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي فقد اختاره عثمان المضايفي[8] أمير الطائف من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ليكون قائد لبلاد زهران وما حولها. وبطبيعة الحال برز بخروش واشتهر عام 1226هـ/ 1811م حينما تقدمت جيوش محمد علي وابنه طوسون الى الجهات الجنوبية من الجزيرة العربية حيث كان المضايفي أمير الطائف المكلف, ومع بداية حملة الباشا كان المضايفي قد استعد للمواجهة بدعم مباشر من الدرعية التي سيرت جيش قوامه خمسة عشر ألف فارس للمؤازرة, كما انضم للجيش السعودي حين وصوله القائد طامي بن شعيب المتحمي أمير عسير, ومن هنا بدأت معارك الكر والفر بين الجيشين السعودي بقيادة قادة مناطق الجنوب وجيش محمد علي باشا, وأصبحت مناطق جنوب الطائف ميداناً بين الطرفين.[9]

ولم يكن بخروش بن علاس صاحب مشيخة متوارثة كما حال الكثير من مشائخ القبائل الذين توارثوها في القرى تحت النظام القبلي, وانما كان بخروش صاحب إمارة أمتد نفوذها على مساحة شاسعة من الأرض حيث شملت جميع

[7] بن زياد, محمد, الأمير بخروش بن علاس الثائر الفتاك على غزو الأتراك,(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي,2015م),ص20-22.

[8] عثمان المضايفي: ينتمي عثمان المضايفي الى فخذ الجمامرة من قبيلة عدوان وهو حفيد الشيخ سعد المضايفي القاضي بالمحكمة الشرعية في الطائف, وهو صعر أمير مكة الشريف غالب بن مساعد وكان وزير الشؤون الخاص به الى ان انشق عنه وانضم الى الدولة السعودية الأولى, الزهراني مرجع سابق,ص92.

[9] منصور العساف, بخروش بن علاس قائد معارك الجنوب, جريدة الرياض, العدد:17329, الجمعة4 ديسمبر2015م

ديار بني عمر السراة بزهران, شملت عدة قبائل من زهران تحت نفوذه, وعن انخراطه في الجهاد ضد جيوش الباشا بصفته قائد فإنه لا يحسن به السكوت عن الجرائم التي كان يرتكبها المعتدين من جيش محمد علي, ولهذا جيّش الجيوش وعين القادة من زهران وغامد وقادهم, وبدأ المقاومة ومطاردة الحامية التركية وناصبهم العداء, مطالباً برحيلهم عن هذه البلاد, ولاقتناع قومه برأيه دعموه بالرجال والمال والمؤن والسلاح الأبيض وهي وسيلتهم الشائعة في القتال في زمانهم, وبعض من البنادق التي تعمل بفتيل النار والبارود وكانت بطيئة عند احتدام المعارك, لكنه قاد ببسالة عدة معارك ضد الجيوش الغازية وأوسعهم خسائر في الأرواح والعتاد, كما ساند الجيش السعودي, وقد أعيأ جيوش الباشا مما جعله المطلوب الأول ليس فقط لدى الحاميات في جنوب الجزيرة العربية؛ ولكن عند القيادة في مصر والباب العالي في الآستانة الذين كانوا يطالبون به حياً أو ميتاً.[10]

كانت منطقة زهران سراة وتهامة ترجع في أمورها الحياتية الى أمير زهران مستقلا كان او تابعاً لمراكز القوى في مكة أو نجد أو عسير ومن من أتى على رأس قائمة رئاسة زهران هو بخروش بن علاس، وكان ذلك في نهاية القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثالث عشر الهجري. [11]

ورغم الاختلاف بتاريخ تولي بخروش الزعامة على قومه بني عمر خاصة او زهران عامة فقد ذكر في كتاب قبيلة من زهران تحت عنوان الرئاسة في زهران للكاتب قينان الزهراني حيث ذكر: "وكان ذلك –أي حكمه- في نهاية القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثالث عشر الهجري". [12]

حيث استمر بخروش بن علاس في مشيخة قومه قريش زهران حتى عام 1234هـ/1818م, وفي هذه الأثناء توجه عثمان المضايفي بحملة كبيرة لإخضاع بعض القبائل لضمهم الى حكم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود, وفي وادي الحمى ببادية بني كبير في بلاد غامد وقعت معركة فاصلة بين تلك القبائل وأرباب دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بقيادة عثمان المضايفي, حيث استطاع الأخير إقناع قبيلتي غامد وزهران بالانضمام إليه تحت راية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود, واختار المضايفي بخروش بن علاس أمير على كافة بلاد زهران واستمر حكمه حتى عام 1230هـ/ 1815م.[13]

فبسبب وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى جنوب الحجاز وموالاة قبائل الحجاز وغيرها في الجنوب له والى الحكم السعودي الأول الذي وصل الى المنطقة في عام 1212هـ/ 1797م، عاد الخلاف بين أشراف مكة وآل

[10] بن زياد, مرجع سابق,32-34.
[11] الزهراني, قينان جمعان, قبيلة من زهران بني كنانة بين الماضي والحاضر,(الرياض: مكتبة الحكمي,2005م),42.
[12] الزهراني, بن زياد, مرجع سابق, 34.
[13] الزهراني, محمد بن زياد, بخروش بن علاس, المجلة العربية,(2017م), العدد:491,ص81

سعود وترتب عليه وقوع معركة العبيلاء [14] بين الطرفين الذي نتج عنه احتلال الطائف من قبل القوات السعودية، ودخول مكة سلماً في العام التالي، ونتيجة لذلك قد أرسل محمد علي حملاته بتوجيه من الدولة العثمانية لمواجهة الدولة الحديثة حينها والدعوة السلفية [15].

ولا بد من أن ننوه ان الحكم العثماني للأراضي الحجازية كان حكماً من الناحية الإسمية فقط, وأما عن إدارة الشؤون الداخلية للحجاز فقد كان تحت سلطة الأشراف, وكان الصراع بينهم على الحكم يصل الى الصراع المسلح الى حين أن وصلت القوات السعودية الى المناطق القريبة من الحجاز وعلى أطرافها خاصة بعد الحملات التي قادها الأمير سعود بنفسه سنة 1209هـ/1794م, عندما وصل إلى قرب تربة وحاصر العديد من القرى والبلدان الموجودة بجوارها حتى أعلنت بعض القبائل مصالحتهم للدرعية والانضمام تحت لواءها وعلى الرغم من نجاحه الى انه لم يتوغل كثيراً حتى يكون على أتم استعداداته الحربية.[16]

وهكذا قد ساعد ذلك أن قد طوعت أرض الحجاز كاملة بمدنها الخمسة (المدينة المنورة، وينبع، وجدة، ومكة المكرمة، والطائف) تحت سلطة محمد علي باشا، إلا أن بقية قبائل شبه الجزيرة العربية في نجد والجنوب ترفض تلك التبعية ولا تعترف بسلطته.

وفي أثناء الحرب مع السعوديين في أرض الحجاز اتضح لمحمد على أن أكبر يأتي الى القوات السعودية من الرجال والعتاد كان من بلاد زهران وغامد وعسير وما جوارها، ولذلك أرجأ محمد علي الى القضاء على السعوديين في عاصمتهم الدرعية، وأرسل قواته ثم ذهب بنفسه نحو جنوب الطائف، ودارت بينه وبين القوات السعودية التي معظمها من أهل الجنوب معارك عديدة. [17]

وبعد أن نجحت قوات محمد علي باشا في الاستيلاء على مكة محرم سنة 1228هـ/ يناير 1813م, نجحت بعد اسبوعين في الاستيلاء على الاستيلاء على الطائف, ثم كانت حملتها على تربة وتعود أسباب هذه الحملة عليها إلى أن تربة تعد أحد المراكز الرئيسية التي تصل القوات السعودية في نجد في الجبال الجنوبية فهي بوابة الحجاز الى نجد فكانت بمثابة حلقة وصل بين السعوديين في نجد وحامياتها والمنظمين الى لوائهم في عسير وما حولها, حيث أن الهدف من الهجوم على تربة هي إفساد خطة السعوديين الذين اتخذوا من تربة قاعدة لهم ينطلقون منها لمهاجمة الحملة المصرية, حيث كانت تربة قاعدة عسكرية للسعوديين الذين تمركزوا فيها بقيادة فيصل بن سعود بن عبدالعزيز يهاجمون فيها قوات الباشا حيث رغب السعوديين باستدراجهم الى تربة لبعدهم عن مركز تموينهم وإمداداتهم وقطع خطوط مواصلاتهم حتى تسهل هزيمتهم,

---

[14] العبيلاء تقع شمال شرق الطائف وتبعد عنه ثلاثين كيلو متر . ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1(الرياض: دارة الملك عبد العزيز,1982م)، ص259.

[15] السلوك, , علي بن صالح, غامد وزهران السكان والمكان,(جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية,2006م), ص213.

[16] العدواني, مرجع سابق, 75.

[17] بن جريس, غيثان, القول المكتوب في تاريخ الجنوب الباحة وعسير ونجران,ج7,(الرياض: مطابع الحميضي,2014م),ص132.

كما أنها تتوافر بها مميزات عسكرية حيث يوجد بها سور منذ حروبها مع الشريف غالب بن مساعد (1203-1228هـ/ 1789-1813م) بعد انضمامها الى الجانب السعودي, كما زاد من حصانتها أشجار النخيل الكثيفة المحيطة بها الى جانب ذلك الآبار وحفر المياه التي تزيد من حصانتها, وكانت المبادرة للمعركة من جانب قوات الباشا حيث شعر حينها بحرج الموقف مما أدى الى مهاجمة مركز احتشادهم, إذ توجه مصطفى بك على رأس حملة من الطائف الى تربة. [18]

وقد انقضت معظم سنة 1229هـ/1814م في اشتباكات اشبه ما تكون بغارات البدو, ومن شأن ذلك أن ينهك قوات الحملة كما يستترف نفقات طائلة من خزانة مصر دون جدوى, وقد رأى محمد علي بذلك أن يتوسع في اتجاهين حول الحجاز, اتجاه الشرق نحو تربة التي تعتبر مفتاح نجد, واتجاه الى الجنوب نحو اقليم عسير ليكون خطوة يتقدم منها نحو اليمن, اذ سيطرت على أفكار الباشا استغلاله للثروات الزراعية والمعدنية في اليمن الغير مستغلة, وبذلك أرسل حملة عسير طريق البحر فتنزل في القنفذة منفذ الإقليم البحري, غير أنه قد تبين بعد احتلاله للميناء أن الاحتفاظ به بدون الداخل قد يكون متعذراً, فقد أحاطت القبائل الموالية للسعوديين بالميناء, ومنعت الجند من استخدام الآبار, فمات الكثيرون منهم عطشاً وسرعان ما غادروا الميناء الى مدينة جدة, وقد واجه الجنود الاتراك مشقات هائلة في اقليم الجنوب حتى حدثت العديد من حوادث التمرد من قبلهم بسبب كثرة الوفيات, وكان نتيجة لذلك أن تم احلال الجند المصري محل الجنود الأتراك حيث تم استخدام التجنيد الجبري من قبل محمد علي .[19]

ومما لا شك فيه أن عانى محمد علي باشا وابنه طوسون من حروب جنوب الجزيرة العربية فقد مكث طوسون طوال الثلاث سنوات التي تلت احتلال الحجاز في حروبه مع المقاومة الجنوبية في عسير وما حولها التي لم تمكنه من اجتياز اسوار الطائف جنوباً, كما حطمت قواته في القنفذة التي حاول من خلالها اختراق الأراضي العسيرية بعام 1228هـ/1813م, وأصبحت القوات الجنوبية تهدد وجود قوات محمد علي باشا في الحجاز, مما اثار هلع محمد علي باشا الذي كان استمرار نفوذه بمصر مرهوناً بانتصاراته مقرراً أن يأتي بنفسه, حاشداً قواته لكنه عانى مما عاناه ابنه في الأراضي الجنوبية لشبه الجزيرة العربية, مما جعله بعد انتصاره بصعوبة عليهم أن عاد الى الحجاز ومنها الى مصر ليكتب الى السلطان العثماني يخبره بأنه بقضائه على أمارة عسير قد تمكن من فتح جميع الأبواب على بقية أنحاء الجزيرة العربية بما فيها الدرعية عاصمة الدولة السعودية. حيث قال إنه بإسقاط عسير أصبح الطريق سهلاً الى الدرعية. لكن لم ينتهي الا وأن أتاه تقارير

[18],الحربي, دلال بنت مخلد, غالية البقمية حياتها ودورها في مقاومة حملة محمد علي باشا على تربة,(الرياض: دارة الملك عبدالعزيز,2013م),ص47-50.

[19] العقاد, صلاح الدين, الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب 1811-1818م, مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية, جامعة الكويت, (1976م),ع6, ص114, 115.

من واليه على الحجاز يخبره باندلاع ثورة في عسير وطرد حامياته من كل أنحاء الإقليم الجنوبي. [20]

وحري بنا التطرق الى الحروب التي حدثت بين القوات السعودية وقوات محمد علي باشا ودور بخروش بن علاس بها حيث خاض عدة معارك ضد الأتراك منها معارك صغيرة اتسمت بالمناوشات والكرِّ والفرِّ والمباغتة، ومنها معارك كبيرة بين الجانبين في ميادين المعركة، وكانت هذه الحروب على جبهتين.

الأولى: دارت رحاها في ديار بخروش بن علاس وقاعدتها الأطاولة وما حولها وهي معركة وادي قريش بزهران.

الثانية: دارت رحاها خارج ديار بخروش، حيث حدثت في بسل [21], والقنفذة، وتربة، وناصرة، وجهات أخرى. [22]

وتعود أسباب هذه الحملة على أهمية تربة فهي بوابة الحجاز الى نجد والى الجنوب, كما تعد أحد المراكز الرئيسية التي تصل اتباع الدعوة السلفية بنجد بأتباع الدعوة في جنوب الجزيرة العربية, كما تتوافر على مميزات عسكرية فهي مسورة منذ حروبها مع الشريف غالب (1203-1228هـ/ 1789-1813م) بعد انضمامها الى الجانب السعودي كما ساعد في تحصينها بيئتها الجغرافية المحيطة بها, وكان الهجوم على تربة لإفساد خطة القوات السعودية التي اتخذت تربة قاعدة لها لمهاجمة الحملة المصرية العثمانية, وبعد أن توجهت الحملة الى تربه فرضت عليها حصاراً استمر ثلاثة أيام صمدت فيه القوات السعودية حتى أتاها مدد من المناطق المحيطة بقيادة ابن شكبان[23] ومن معه من القبائل والتقى الطرفان حيث دارت بينهم المعركة [24] .

أما عن نتائج معركة تربة التي هزم فيها قوات مصطفى بك فقد كانت خسائر الجيش الغازي أكبر وقد اختلفت المصادر في تعدادهم ما بين أربعمائة الى ستمائة والبعض قدرهم بقرابة الألف رجل, وكان لغالية البقمية دور كبير في انتصارهم حيث كانت في طليعة الجيش, وقاتلت

---

[20] موريس تاميزيه, رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/1834م, ترجمة: محمد عبدالله آل زلفة, (الرياض: د. د, 1993), ص8.

[21] بسل: بسل وادي كبير غني بمزارعة ومتعدد الروافد, يبعد عن الطائف الى جهة الجنوب بحوالي ثمانين كيلوا متراً, وهو من أودية الحجاز المنحدرة من أعالي جبال السراة يقطعه من الجنوب من اطائف بين وادي ليه وغزايل, وسكانه من قبيلة عتيبة من فرع العصمة, اشتهر بسل في تاريخ الجزيرة العربية لكونه مسرحاً لأهم معركة فاصلة في تاريخ الدولة السعودية, حيث وصفت بأنها من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ الجيش المصري . الرافعي، تاريخ الحركة القومية، الجزء3, ص136. البلادي، متعب ماطر، الطائف تحت حكم محمد علي دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، حوليات آداب عين شمس، المجلد44,(2016م)، ص 206.

[22] الزهراني, مرجع سابق, ص165, 168.

[23] ابن شكبان: فهاد بن سالم بن محمد بن شكبان الرمثين من قبيلة شهران من أهل بيشة, تولى أمارة بيشة في عام 1240هـ/1824م بعد وفاة ولاده. بن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثاني، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز,1983م) ص286,289.

[24] دلال, مرجع سابق, ص50-53.

بشجاعة فرقة المدفعية في قوات مصطفى بك وأجبرتهم على الفرار حيث انسحب مصطفى بقواته إلى الطائف تاركاً مدافعه وذخيرته, راجعاً الى مكة حيث قابل طوسون بك ليخبر الأخير والده الذي غضب لهذه الهزيمة التي اهانت سمعة محمد علي وابنه طوسون الحربية حيث قيل ان امرأة استطاعة هزيمة أحد ضباطه وصمم حينها الذهاب بنفسه لتدارك الأمر ومحو عار الهزيمة . [25]

وقام محمد علي بحملته الثانية على تربة الا أنها لاقت الفشل كسابقتها، ووفقاً للمعلومات التاريخية عن هذه الحملة فنتيجة للهزيمة النكراء التي تعرضت لها قوات محمد علي في استراتيجيته الحربية في الاستيلاء على تربة وفشله المتوالي بذلك دفعه الى توقف عملياته الحربية لمدة ثمانية عشر شهراً لدراسة خططه الحربية، كما أن الطرفين قاموا باستغلال هذه الهدنة غير المتفقة لعمل ترتيباتهم، كما وأن تم الترتيب للحملة الثالثة على تربة بعد شهر رمضان ليمكنه من طلب الدعم من مصر .[26]

وكانت المواقف الحربية للطرفين حينها كالآتي:-

١- محمد علي في مكة، يستعد لغزو عسير واليمن.

٢- طوسون في الطائف يستعد لاستئناف القتال في تربة.

٣- الامام عبد الله بن سعود في الدرعية يجهز لنفسه جيشاً

٤- يؤدب به القبائل التي ساعدت جيش محمد علي.

٥- فيصل بن سعود يستعد للقتال في جبهة تربة.

كما كانت الحركة الأولى للقتال لهذه الجيوش المستعدة، من ناحية محمد علي الذي رأى أن خصومه في عسير يعتمدون في تموينهم على القنفذة بحراً وتربة براً فقرر الاستيلاء عليهم في البداية. [27]

وعلى خلاف ذلك لم يثني تلك الهزائم من عزيمة محمد علي, فبالرغم من هزيمة جيشه في القنفذة, وهزيمة حملته البرية التي تقدر بألفين جندي بقيادة ابنه طوسون في تربة الا أنه قام بتأسيس مركز رئيسي في الطائف, ونلاحظ من هذا المنطلق إدراك محمد علي بأهمية المنطقة الواقعة جنوب الطائف حيث لا مجال للقضاء على الدولة السعودية الأولى في ظل وجود القوات الجنوبية, فبعد تلك الهزائم الذي حضي بها جيشه قرر محمد علي الذهاب الى مركزه في الطائف بنفسه لمباشرة الأمور الحربية بدلاً من إدارتها من مدينة جدة, كما طلب إمدادات عسكرية من مصر, وعمل على استمالة بعض القبائل بدفع المال لهم وإقامة علاقات صداقة, وبنفس الوقت بدأ بدراسة نقاط القوة والضعف لدى القوات السعودية ولا بد من التأكيد أن المقاتلين السعوديين لا يملكون أسلحة حديثة أو معدات قوية تماثل التي يملكها جيش محمد علي, وبطبيعة الحال لا يملكون سوى الأسلحة التقليدية كالسيوف والرماح وعدد غير كافي من الخيول, مما يصعب عليهم المواجهة في الأراضي المكشوفة؛ ولذلك دائماً ما كانوا يتبعون أسلوب الكر والفر في القتال, ولا يفوتنا أن ننوه أن هذه الطريقة في

---

[25] الحربي, مرجع سابق, ص54.

[26] دلال, مرجع سابق, ص67.

[27] العجلاني, منير, تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى, ج4,(الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع,1993م),ص22,34. ليلى, عبدالكريم, بخروش بن علاس ثائر وثورة 1170هـ1230هـ/1757-1815م, مجلة بحوث كلية الآداب, جامعة الباحة, ص1996

الحرب كانت وصية الإمام سعود قبل وفاته لأبنه عبدالله بقوله : " لا تقاتل الأتراك في أرض مكشوفة".[28]

وعلى اثر ذلك قام محمد علي في صفر سنة 1229هـ/1814م بحشد قواته وأمرها بغزو قبائل زهران والقضاء على بخروش بن علاس وفي 3 رجب 1229هـ/ الموافق 21 يونيو 1814م وصلت القوات الى زهران في قرية بخروش بن علاس العديّة وتحصن بخروش حينها في قلعته, وقامت قوات محمد علي بقيادة عابدين بك بتطويق القلعة ومحاصرته وعاثت في القرية, واستنجد بخروش حينها بقبائل زهران وعسير وخرج حينها طامي بن شعيب بقبائل عسير وعددهم عشرة آلاف لنجدته, كما خرج ابن دهمان الشهري بقومه لمساندتهم وفي 19 رجب/7 سبتمبر من نفس السنة اقتحمت قوات عسير وزهران القرية وقاتلت قوات محمد علي الذين لا يقلون عن عشرين ألف مقاتل بكامل عدتهم وقد تلاقى الطرفان عند حصن بخروش بقرب الأطاولة التي تعد من اشهر من اكبر واشهر قرى وادي قريش في منطقة الباحة ووقعت هناك معركة قتل على اثرها حوالي الفين مقاتل من الجيش الغازي وهرب الباقون وأسفرت عن قتل أكثر من ألف وأنزلت بهم الهزيمة حيث لم يستطيعون الصمود ففروا هاربين الى الطائف, وحين وصلت اخبار الهزيمة الى محمد علي باشا صدم وغضب بها وأدرك حينها قوتهم وخطورتهم فقام بحشد قواته مقرراً مهاجمتهم مرة أخرى بعد شهر الحج خشية من مهاجمتهم للطائف.[29]

وبعد ان تمكن بخروش بن علاس وقومه وبمساعدة رفيقه طامي شعيب تمكنوا من إحراز نصر كبير في وادي زهران قرب حصن بخروش بن علاس، ولولا وصول قوات برئاسة محمد علي بنفسه لمساعدة فلول قوات العدو الهاربة الى الطائف بعد محاصرتهم بها لكان الموقف يهدد بالقضاء على قوات طوسون فيها، وعلى إثر هذه المعارك عاد محمد علي وابنه طوسون الى مكة ومنها الى جدة استعداداً للمواجهة القادمة. [30]

وبغمرة الانتصارات المتكررة لجيش بخروش بن علاس وطامي بن شعيب قرروا بملاحقة قوات محمد علي ومطاردتها, رغبة في اجلائهم عن الحجاز تماماً وبينما هم متجهين الى الطائف التقوا بجيش الأمير فيصل بن سعود متحدين معاً بعدد خمسة وعشرون ألف رجل تحت قيادته مقررين المبادرة في الهجوم على بسل, ومن جرأت بخروش بن علاس وشجاعته أن أرسل برسالة الى محمد علي باشا وهو بالحجاز بعد أن قاتل أفراد حامياته قائلاً "إذا كانت هذه جنودك فخير لك أن تعود إلى حرمك والتمتع بمنظر مياه النيل وإلا فاحضر رجالاً غيرهم", وبعد أن وصلت رسالة بخروش

[28] ليلى, مرجع سابق, ص1994.
[29] الزهراني, قينان جمعان, دراسة شاملة عن قبيلة زهران (جدة: شركة المدينة للطباعة,1972م),ص63. العموري، عمر، الحروب التركية في جنوب غرب الجزيرة العربية من سنة 1207-1337هـ، (د. د, 2016م)، ص63-71.
[30] أبو علية, مرجع سابق, ص71.

بن علاس اليه أشتد غضبه وأمر بتجهيز قواته بجيش ضخم لخوض المعركة.[31]

وكان النصر في البداية حليف القوات السعودية حيث كانت المعركة كبيرة وكان بخروش بن علاس وباقي قادة القبائل يرأسون اقوامهم تحت قيادة فيصل بن سعود، إلا أن المدد والعون التي كانت تصل الى ساحة المعركة، بالإضافة الى الأسلحة الحديثة والمدفعية وكثرة العدد والعدة لقوات محمد علي باشا قلبت النصر في بداية المعركة الى هزيمة مما مكن محمد علي باشا بالانتصار في بسل متقدماً الى تربة ثم الى بيشة وعسير، واحتلها رغم الصعوبات التي واجهته ثم عاد الى مكة ومنها الى مصر حيث ترك القيادة لإبنه طوسون. [32]

وتعد بسل من أهم المعارك الفاصلة منذ قيام محمد علي باشا بحملاته على الجزيرة العربية واستولى على الحجاز حيث واجه معركة كبيرة فاصلة مع القوات السعودية في بسل سنة 1230هـ/ 1815م. كان بخروش بن علاس قد ترأس قومه من زهران وغامد في هذه المعركة, ولما بدأت المعركة حصلت الهزيمة لهم ثم لقوم طامي بن شعيب ثم شملت الهزيمة الجميع, وفي ميدان المعركة حصل وان هاجم أحد فرسان الحملة الغازية بخروش بن علاس وقتل حصانه واختلطت الأخير بين الفرسان حتى جذب أحدهم من فوق ظهر حصانه ثم امتطاه وهرب بعد أن قتل اثنين من ضباط الباشا وأصبحت بسل مشهورة في كل أنحاء الجزيرة العربية لما شهدته ساحتها من أحداث حيث حدثت فيها صراعات كثيرة نجم عنها نتائج مختلفة, لكن أهمها جميعاً الحرب التي خاضها محمد علي ضد قوات السعوديين.[33]

وقد خضعت الغالبية من القبائل له في خط سير محمد علي جنوباً خوفاً من بطشه، وحين توجه الى خميس مشيط وهي نقطة التالية الى منطقة عسير، وقد استسلمت لاحتلاله لها، وبعد ذلك ذهب محمد علي باشا متوجهاً إلى عسير باتجاه مركز طبب [34] مركز إمارة عبد الوهاب المتحمي

[31] , الزيد, إبراهيم بن محمد, عثمان بن عبدالرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى, مجلة جامعة الملك عبدالعزيز-الآداب والعلوم الإنسانية, (1994م),عدد:7,ص 364. العموري، مرجع سأبص 72.

[32] الزهراني, العنوان في انساب زهراني, مرجع سابق, ص285.

[33] موريس تاميزيه, مرجع سابق, ص63. السلوك، مرجع سابق، ص214.

[34] طبب: أحدى قرى قبيلة ربيعة ورفيدة وبني ثوعة, والتي اتخذت من جبال السراة في عسير مكاناً لها, في الشمال الغربي من مدينة أبها تبعد بمسافة خمسة وعشرين كم, تقع على ضفاف وادي طبب, وهي أحدى أقاليم عسير ووديانها, وقد برزت وحضرت على المسرح السياسي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري وذلك بعد أن أصبحت مقراً لإمارة عسير ونقطة انطلاق جيوشها . المتحمي، عبد العزيز بن سليمان، موجز عن إمارة عسير في عهد الأمير عبد الوهاب ابن عامر أبو نقطة المتحمي1217هـ-1224هـ، (د. د، د.ت). ص8.

[35]. إلا أن كان بخروش بن علاس يغير على إمدادات وحاميات وخطوط مواصلات محمد علي باشا قاطعاً عليه طريقه في طلب أي عون مشكلاً بذلك خطراً على قواته، لذا قرر محمد علي العودة إلى بخروش فداهمه في قلاعه في وادي قريش بحوالي عشرين ألف مقاتل فقابله بخروش بجيش زهران المتواضع فرده وهزمه وقرر عدد القتلى بألف رجل، وكانت حنكة بخروش الحربية كافية لانسحابهم الى الطائف خاسرين. [36]

وقد سارت قوات محمد علي بحملة كبيرة متوجه الى بخروش، حين كان بخروش على استعداد لمواجهة قوات حملة محمد علي قد وصله المدد حيث قسمهم الى ثلاثة فرق.

الفرقة الأولى: مهمتها القتال من داخل الحصون المنتشرة في وادي قريش وذلك لإشغال القوات الغازية الكبيرة بمعارك جانبية لمحاولة تقسيم صفوفهم.

الفرقة الثانية: وهي فرقة الهجوم، وتتركز على أعالي الجبال بشكل خفي لتقوم بالهجوم السريع والمباغت، وذلك لإخافة الخصم وتشتيته فتوحي بأن أعدادهم كبيرة.

الفرقة الثالثة: وهي الأقل عدداً والأكثر خطراً، فتقوم على مبدأ الكر والفر في القتال، وضرب الإمدادات الخلفية قبل وصولهم لساحة المعركة، وقد ساعدهم الموقع الجغرافي بذلك كونها منطقتهم. [37]

ولتوضيح ذلك فقد وقعت معركة وادي قريش في الأطاولة ببلاد زهران في محاولته للمرة الثانية عام 1230هـ/1815م ضمن حملات محمد علي لمحاربة السعوديين والقضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقيادة محمد علي باشا بمقابل قيادة بخروش بن علاس وكان النصر حليف فيها لبخروش بن علاس وجيشه، ونتيجة لهزيمة محمد علي باشا في هذه المعركة أخذ يخطط للقبض على بخروش بن علاس. [38]

وبعد ان منيت قوات محمد علي بالهزيمة بعد ان حاول تجنيبها قواته بإرسال فرقة للوقوف بوجه طامي بن شعيب، الا ان خساراته المتتالية في الأراضي الجنوبية لم ترضه، فقرر إرسال حملة يقودها عابدين بك للاستيلاء على وادي زهران وطرد الحامية السعودية المتواجدة بها مقرراً هدم حصن بخروش بن علاس والقضاء عليه، إلا أن حملته تلقت هزيمة من

---

[35] عبدالوهاب المتحمي: هو عبدالوهاب بن عامر المتحمي تولى أمر عسير بعد وفاة أميرها محمد المتحمي بعد أن جاء الناس لمبايعته على ما كان عليه أخيه, وكان عبدالوهاب ذو شخصية فذه وهو أحد الشخصيات المؤثرة في توسع الدولة السعودية الأولى فكان وجوده مساهماً هو وقبيلته في توسيع رقعة الدولة وضم الحجاز والمخلاف السليماني ومؤانئ اليمن, وعمل على توسيع إمارته فأخضع مناطق تهامة ما بين مكة والحديدة ثم بقية بلاد السراة, وفي السنة الأولى لإمارته ضم المخلاف السليماني حتى القنفذة, كما قام بمشاركة الحصار على مكة وجدة وضمها الى كنف الدولة السعودية الأولى الى جانب القبائل الأخرى .المتحمي, مرجع سابق, ص13-17.

[36] الزيد, مرجع سأبص 364.

[37] ليلى, مرجع سابق, ص1999.

[38] الحربي, مرجع سابق, ص25.

قوات زهران وغامد بدعم من القوات السعودية وطامي بن شعيب وقومه. [39]

وكانت النتيجة بعد أن قاد بخروش بن علاس ببسالة عدة معارك ضد جيوش محمد علي أن أوسعهم خسائر فادحة وقتلا في الأرواح, حيث كان قد ساند الجيش السعودي في مطاردتهم في بسل, وتربة البقوم, والطائف, والقنفذة, وناصرة, ومع ذلك قد أعيا محاولات الجيش التركي قتله أو القبض عليه حيا مما جعله المطلوب الأول ليس فقط في الحامية التركية في جنوب الجزيرة العربية؛ ولكن ايضاً عند القيادة في مصر والباب العالي في الآستانة الذين كانوا يطالبون به حياً أو ميتاً, ولما عجزوا عن قتله أو القبض عليه لجأوا إلى الحيلة في أسر بعض قادة وأفراد الجيش الشعبي من زهران واشترطوا عليهم مساعدتهم في القبض على بخروش بمقابل إطلاق سراحهم. [40]

وعلى الرغم من بسالة بخروش ودفاعه المستميت عن أرضه إلا أنه تم إلقاء القبض عليه وأسره من قبل جيش محمد علي, حيث في اليوم التاسع من ربيع الثاني من عام 1230هـ الموافق عشرون من آذار لعام 1815م أرسل محمد علي باشا حملتين للقضاء على بخروش واتبع بها خطة حربية تعرف بكماشة الهجوم حيث يباغته ويحاصره من جهتان, واستمر الحصار قرابة أسبوع, وبعد أن استمرت المعركة لست ليال استطاع محو بك نصب المدافع على الجبال المطلعة على قلعة بخروش[41] وقصفت القلعة باستخدام براميل البارود داخل ساحة القرية مما الحق بها الدمار الكبير, وتمكن محمد علي من قتل عدد كبير من أبناء قبيلة زهران وأسر عدد كبير منهم, وتجدر الإشارة أن في ذلك الوقت سبق وأن غادر بخروش القلعة مع عدد من رجاله لمهاجمة الباشا وحيث كان غائباً طلب السكان من محمد علي منحهم الأمان, وعليه قد اشترط عليهم أن يقبضوا على بخروش عند عودته وإحضاره لهم, وتم القبض عليه بعد عودته من مهمته, وبطبيعة الحال تم تسليمه للباشا, ونتيجة لذلك دكت قلاع زهران بالنار, وبذلك تمت سيادة محمد علي العسكرية على منطقة زهران وغامد كاملة. [42]

واستناداً إلى ما سبق فقد لجأت القيادة التابعة لمحمد علي باشا في جنوب الجزيرة العربية الى الحيلة في القبض على بخروش بن علاس وذلك بعد أن أعيت في ان تقبض عليه حياً أو ميتاً, فألقوا القبض على بعض من قومه وسجنوهم كرهائن لا يتم اطلاق سراحهم سوى بتسليمهم بخروش, فتمت خيانة

---

[39] الغامدي, صالح بن عون, قبائل ألمع وموقفها من تحركات قوات محمد علي باشا(1215-1241هـ): دراسة تاريخية وثائقية, الدرعية للناشر الظاهري.مج7, ,(2005م), ع28,27 ,ص328.

[40] الزهراني, المجلة العربية, المرجع السابق, 86. بن زيّاد, مرجع سابق, 33.

[41] كانت قلعة الأمير بخروش بن علاس وسط قرية العدية ويحيط بها سور مرتفع يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار, وهي مبنية بشكل دائري بحيث إذا أصابتها قذيفة مدفع في أي جزء لا تنهدم, ويوجد أربعة حصون قطرها أربعة أمتار, ولعل محمد علي باشا لم يستطع هدمها فقد تأثرت بعض الاجزاء من جهة الأجزاء الشرقية والشمالية من السور . بن سدران، علي، بطون قبيلة زهران - قسم السراة- شيوخها، أسواقها، شداتها، ط1, (الدمام: مطابع الشاطئ,2006م) ص526.

[42] ليلى, مرجع سابق, ص2007-2008.

الأخير من قبل البعض حتى تم حصار منزله ودخلوا عليه وهو نائم واستطاعوا القبض عليه وارساله على وجه السرعة الى الحامية التركية ناحية القنفذة, وفي اليوم التالي قابل قائد الحامية الذي أمر بسجنه في الخيمة مع طامي بن شعيب, وطلب بخروش من طامي الهرب معه لأنه أدرك مصيره بقتلهم له الى ان الأخير رفض ذلك, وقام بخروش باستدراج حارس الخيمة وقتله وهرب بسيفه, وحين علم قائد الحامية بهروب بخروش بن علاس أعلن النفير العام وقاموا بمطاردته حتى اشتبكوا معه فقتل منهم سبعه وقال بعضهم خمسة عشر رجلاً, واستطاعوا القبض عليهم بعد ان كسر سيفه وأعادوه الى الخيمة.[43]

فبعد أن قبض عليه في ليلة ممطرة رُحّل الى قوز العير في تهامة وهو مقيد بالأغلال، وبعد مقاومته لهم ومحاولة هربه التي انتهت بالقبض عليه التقى بقائد الحامية ودار بينهم نقاش حيث سأل القائد بخروش لماذا فعلت فعلتك بجنودنا؟ وحينها رد عليه بخروش بقوله أنتم غزاة مجرمون ومن حقي مقاومتكم وما دمت حياً فسوف أفعل ما أريد. حينها قال القائد سأعاملك المعاملة نفسها، ثم طلب من جنده إعادة بخروش إلى خيمته وأمر الجند بتوثيق قيوده وعدم قتله بل خزه بالسهام والحراب إمعاناً في تعذيبه حتى الموت، فاستمر الجنود في تنفيذ الأمر وبدأوا في تعذيبه وكان صابراً مستحملاً شدة الألم فلما أثخنوه بالجراح ونزف دمه توفى حينها، وقام بعد ذلك أحد الجنود بحز رأسه. [44]

وقال بوركهارت johann Ludwig burckhatr في مصف مقتله "وظلوا عاكفين عليه هكذا إلى ان هلك دون أن يشكي" وبعد وفاته رحمه الله دفنوا جثمانه في مقر الحامية قرب القنفذة وقد اختلفت الأقوال في دفنه فقال البعض أنه دفن في الأحسبه في تهامة زهران وقطع رأسه ورحلوه مع طامي بن شعيب الى القاهرة في تاريخ 19 محرم 1230هـ/31 مارس1815م, وهناك تم وضع رأس بخروش بن علاس على كتف طامي بن شعيب وطافوا به شوارع القاهرة مع رفع الأعلام على الخيول وعزفوا الموسيقى ابتهاجاً منهم بنصرهم والقضاء عليهم, ثم نقلوهم الى اسطنبول وتم دفن طامي بن شعيب مع رأس بخروش بعد ان قاموا بعمل نفس الموكب.[45]

وقد استبشرت الدولة العثمانية بالقبض على بخروش بن علاس وطامي بن شعيب وبقتلهما نظير ما قاما به من أعمال ضدهم, ولا بد من الإشارة أنهم كانوا دائما ينعتونهم بالألفاظ البذيئة التي تدل على ما عانوه منهم نتيجة مواجهتهم لهم واعتدائهم على أراضيهم, وقد توالت رسائل التبريكات على محمد علي باشا من كافة المسؤولين بالدولة العثمانية نتيجة القضاء على رجلين قاتلا ببسالة وقوة ضد قوات محمد علي ولا شك أن فقدان قائد مثل بخروش بن علاس يعد خسارة للقوات السعودية, حيث كان لها الأثر البالغ في نفوس مجتمعه والقادة والجيوش التي كانت تحارب معه وتستفيد من توجيهاته وخططه المحكمة ضد الغزاة, كما فرح الأعداء من

[43] الزهراني, المجلة العربية, المرجع السابق, 86
[44] بن زيّاد, مرجع سابق,ص37,36

[45] الزهراني, المجلة العربية, المرجع السابق, 86. الزهراني, قينان جمعان, مرجع سابق, ص42. العساف، صحيفة الرياض، مرجع سابق.

القبض عليه ثم قتله والتشهير به وظنوا أنهم بذلك أطفأوا شعلة السعوديين.[46]

*** الخلاصة**

أبرزت هذه الدراسة مجموعة من الحقائق التاريخية, ومن زاوية أخرى أكدت حقائق سابقة بعد سوق المعطيات التاريخية, حيث ركزت الدراسة على حياة القائد بخروش بن علاس ودوره في مقاومة حملة محمد علي باشا على تربة وعسير والقنفذة وبلاد زهران, وتماشياً مع ما تم ذكره يجب الأخذ بالحسبان بحقيقة أن شخصية بطولية مثل بخروش بن علاس عرفت بقدر كبير من الشجاعة والمقاومة وعدم الخضوع والاستسلام حيث واجه قوة عسكرية كبيرة مزودة بأسلحة ومدافع وأسطول بحري, وفي المقابل لا يوجد لديهم سوى بعض الأسلحة التقليدية من سيوف وخناجر وبعض البنادق في أفضل الأحوال, وبناءً على ذلك لا بد أن تكون هناك فرصة لتقديم دراسات أكثر تعمقاً عن أبطال الكفاح الوطني ضد المستعمر الذين ساهموا بدورهم الوطني مع القادة العظام, حيث كان أكبر ما أحدث نقلة على مواطن جنوب شبه الجزيرة العربية هي وصول الدعوة الإصلاحية إليها, ونتيجة لذلك فقد تأثرت تلك المناطق بالدعوة كما أثرت في سير الأحداث التاريخية, وظهور حاجة البلاد الى الوحدة الوطنية, والانضواء تحت مظلة دولة مركزية توفر الأمن والاستقرار وتحافظ عليه .

*** المراجع**

ابن بشر، عثمان بن عبد الله (ت 1290هـ)، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز,1983م.

العدواني، لطيفة بنت مطلق(2006م)، عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

أبو علية، حسن(1991م)، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (1157-1233هـ/1744-1818م، الرياض: دار المريخ للنشر.

آل سعود، فيصل بن مشعل(2018م)، موجز تاريخ الدولة السعودية الأولى(1157هـ/1744م) - (1438هـ/2017م)، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

بن جريس، غيثان(2014م)، القول المكتوب في تاريخ الجنوب الباحة وعسير ونجران، ج7,الرياض: مطابع الحميضي.

بن سدران، علي(2006م)، بطون قبيلة زهران - قسم السراة- شيوخها، أسواقها، شداتها، ط1, الدمام: مطابع الشاطئ.

الحربي، دلال بنت مخلد(2013م)، غالية البقمية حياتها ودورها في مقاومة حملة محمد علي باشا على تربة، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

[46] ابن زياد, مرجع سابق, ص38.

الرافعي، عبد الرحمن(1930م)، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج3, مصر: مطبعة النهضة

الرافعي، عبد الرحمن(1989م)، عصر محمد علي، القاهرة: دار المعارف.

الرويشد، عبد الرحمن(1998م)، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع.

الزهراني، أحمد بن علي(2013م)، العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عمان وغيرها من البلدان، جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الزهراني، قينان جمعان(1972م)، دراسة شاملة عن قبيلة زهران، جدة: شركة المدينة للطباعة.

الزهراني، قينان جمعان(2005م)، قبيلة من زهران بني كنانة بين الماضي والحاضر، الرياض: مكتبة الحكمي.

الزهراني، محمد بن زياد(2015م)، الأمير بخروش بن علاس الثائر الفتاك على غزو الأتراك، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي

السلوك، علي بن صالح(2006م)، غامد وزهران السكان والمكان، جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العثيمين، عبد الله الصالح(1999م)، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1, الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العجلاني، منير(1993م)، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج2,ج4, بيروت: دار النفائس.

العموري، عمر(2016م)، الحروب التركية في جنوب غرب الجزيرة العربية من سنة 1207-1337هـ، د.م، د.ن.

المتحمي، عبد العزيز بن سليمان (د.ت)، موجز عن إمارة عسير في عهد الأمير عبد الوهاب ابن عامر أبو نقطة المتحمي1217هـ-1224هـ، د.م، د.ن.

موريس تاميزيه(1993م)، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/1834م، ترجمة: محمد عبد الله آل زلفة، الرياض: د.ن.

البلادي، متعب ماطر(2016م)، الطائف تحت حكم محمد علي دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، حوليات آداب عين شمس، المجلد44.

الزهراني، محمد بن زياد(2017م)، بخروش بن علاس، المجلة العربية، العدد:491

الزيد، إبراهيم بن محمد(1994م)، عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى، مجلة جامعة الملك عبد العزيز-الآداب والعلوم الإنسانية، عدد:7.

الزيد، إبراهيم محمد(1993م)، الرئاسة في قبيلة زهران منذ القرن الثالث عشر الهجري دراسة وثائقية، مجلة عالم الكتب، العدد الرابع.

العقاد، صلاح الدين(1976م)، الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب 1811-1818م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ع6.

الغامدي، صالح بن عون(2005م)، قبائل ألمع وموقفها من تحركات قوات محمد علي باشا(1215-1241هـ): دراسة تاريخية وثائقية، الدرعية للناشر الظاهري. مج7.

منصور العساف، بخروش بن علاس قائد معارك الجنوب، جريدة الرياض، العدد:17329, الجمعة4 ديسمبر2015م